



جمعية تحفيظ القرآن بالرياض

منذ ١٣٨٦ هـ



الأمثال في القرآن الكريم

الإدارة التعليمية

١٤٤٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رؤيتنا :

التكامل مع المجتمع في تعلم القرآن الكريم وغرس تعظيمه لتغطية ١٠٠% من أحياء مدينة الرياض ومليون متعلم.

رسالتنا :

تمكين المجتمع من تعلم القرآن الكريم وتعليمه والتخلق به من خلال مراكز متخصصة وبيئات جاذبة ومحفزة وتميز مؤسسي تحقيقاً للخيرية.



القيم الاستراتيجية

الإنتاجية	الابتكار	التحفيز	المبادرة	الجودة
زيادة الفاعلية في تحويل المدخلات إلى مخرجات ذات قيمة	تقديم خدمات جديدة أو تنفيذ الخدمات الحالية بطرق جديدة أكثر سهولة وأعمق أثراً	ممارسة الجمعية بجميع مستوياتها لمفاهيم ومهارات التحفيز المادي والمعنوي المباشر وغير المباشر	المسابقة والمسارة إلى تقديم الحلول والأفكار وتنفيذ المهام والأعمال التي تحقق النفع للجمعية دون انتظار توجيه من أحد	تحقيق جودة العمليات والمنتجات في جميع مراحلها وفق معايير محددة ومعتبرة

جمعية تحفيظ القرآن بالرياض

منذ ١٣٨٦ هـ



- تحقيق الانتشار وزيادة عدد المستفيدين
- تعزيز ارتباط المجتمع بكتاب الله
- غرس تعظيم القرآن الكريم والتخلق به لدى المستفيدين
- زيادة المخرجات التعليمية وتفعيلها
- تعزيز الشراكات الفاعلة
- زيادة اجمالي الدخل وتنويع مصادره
- التوسع في النماذج الاستثمارية وزيادة الأصول
- ادارة المال بكفاءة
- تمكين وتحفيز المجمعات والمدارس وزيادتها
- تأسيس المراكز المتخصصة وتفعيلها
- ابتكار الخدمات والمنتجات وتطويرها
- تحقيق التحول الرقمي وتطوير الحلول التعليمية التقنية
- تعزيز الاتصال المؤسسي الفعال
- إدارة التحول إلى نموذج العمل الجديد باحترافية
- استقطاب و تطوير الكوادر البشرية
- تفعيل التطوع
- بناء بيئة عمل جاذبة ومحفزة
- تحقيق التميز المؤسسي

الأهداف الاستراتيجية

محتويات الدليل :

٦	المقدمة
٧	الهدف من منهج ضرب الأمثال في القرآن
٩	الأمثال في القرآن الكريم
١٣	مدارسة الأمثال في القرآن
١٤	مدارسة المثل الأول من سورة البقرة من الآيات (١٧-٢٠)
١٩	مدارسة المثل الثاني من سورة البقرة من الآية (١٧١)
٢٣	مدارسة المثل الثالث من سورة البقرة الآية (٢٦١)
٢٨	مدارسة المثل الرابع من سورة البقرة الآية (٢٦٤)
٣٢	مدارسة المثل الخامس من سورة البقرة الآية (٢٦٥)
٣٧	المراجع
٣٨	تقييم الدليل

المقدمة

يُعد ضرب المثل من أبرز الأساليب التربوية التي عرضها القرآن الكريم في تصحيح العقيدة من شوائب الشرك والشك وتقويم السلوك، وإصلاح النفس، وبناء الأخلاق، وتنمية الفضائل الإسلامية، وترسيخ القيم العليا، وتوضيح المعاني، ويتميز هذا الأسلوب بقدرته على تقريب المعنى المجرد، وتحويله إلى صورة محسوسة تُرسخ الفكرة في الذهن، وتُسهم في تربية القلب والعقل معًا، وقد وردت الأمثال في القرآن الكريم لتؤدي وظائف تربوية متعددة، منها:

- تعزيز تصحيح العقيدة وتنقيتها من شوائب الشرك والشك.
 - كشف ضلال المنافقين المنحرفين وزيف المتكلفين.
 - تربية النفوس على مكارم الأخلاق من الكرم، والبذل، والسخاء في سبيل الله، وترك خبيثها.
- ومع تنوع مجالاتها، تبقى الأمثال القرآنية متصلة بهدف أسمى، وهو غرس تعظيم الله تعالى في النفوس؛ من خلال إظهار كمال قدرته، وسعة علمه، وعدله، وحكمته في خلقه وأمره. وأثر أسمائه وصفاته في الكون والنفس، وبيان عاقبة الطغيان والتكذيب، ومآل المخلصين والمتقين.
- قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١).
- وفي موضع آخر قال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٢٧)
- قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: "ضرب الله في القرآن من جميع أنواع الأمثال، أمثال الخير والشر، والمواعظ والزواجر، وكلها تُعبّر عن حقائق الأشياء، ليعلم الناس ما ينفعهم فيعملوا به."
- ومن هنا، فإن ضرب المثل ليس مجرد وسيلة توضيحية، ولذلك كانت العناية به في السنة النبوية فقد وظّف هذا الأسلوب في دعوته وتربيته لأصحابه، فكان يستخدم الأمثال المتنوعة لغرس القيم الراسخة وتعميق المعاني، ومن ذلك قوله ﷺ: "مثلي ومثلكم كمثال رجل أوقد نارًا، فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها، وهو يذبهن عنها" رواه البخاري.
- ففي هذا المثل تجلّت رحمة النبي ﷺ وتعظيمه لمقام الرسالة وحرصه على نجاة الناس من العذاب.

إن المنهج القائم على ضرب المثل يُعد وسيلة لمعالجة المفاهيم المغلوطة، وتقوية الإيمان، ويسهم في بناء ضمير حي يعظّم الله وأوامره، ويخشى مقامه في السر والعلن.

وفي هذا الملف سنستعرض الأمثال في القرآن بإجمال نبين أهميتها وأهدافها وعددها ومراجعتها، ثم نستعرض خمسة أمثال من سورة البقرة التي أخبر النبي ﷺ عن فضلها وأن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة.

والله ولي التوفيق..

الهدف من منهج ضرب الأمثال في القرآن:

يهدف منهج ضرب الأمثال في القرآن الكريم إلى تعظيم كلام الله تعالى في النفوس، من خلال مدارس الأمثال القرآنية وفهم دلالاتها التربوية والإيمانية، وربطها بواقع المتعلم وسلوكه، بما يسهم في غرس تعظيم كلام الله سبحانه، وتنمية التفكير في آيات الله، وتعزيز القيم الإيمانية والسلوكية المستمدة من القرآن الكريم.

آلية تنفيذ المنهج:

يُنَفَّذُ هذا المنهج بوصفه برنامجًا مصاحبًا لحلقات الحفظ أو التلاوة، يهدف إلى تعزيز أثر القرآن الكريم في نفوس الطلاب، وربط الحفظ والتلاوة بالفهم والعمل، من خلال مدارس الأمثال القرآنية وما تتضمنه معاني إيمانية، بما يسهم في غرس تعظيم كلام الله تعالى، وتنمية التأمل في آياته، وترسيخ القيم والسلوكيات القرآنية لدى الطلاب، وفق أسلوب حوار تفاعلي يراعي الفئة المستفيدة وخصائصها التعليمية والتربوية.

إجراءات تنفيذ المدارس:

□ التهيئة:

- ١) تلاوة الآيات المحددة في المدارس تلاوة مرتلة مع مراعاة أحكام التجويد.
- ٢) تذكير سريع بهدف من المنهج وأهمية تدارس الأمثال القرآنية في تعظيم القرآن والعمل به.

□ التفسير الإجمالي للمثل:

قراءة التفسير الإجمالي للآيات مع تبسيطه بما يناسب الفئة المستفيدة.

□ دراسة المثل القرآني:

- ١) ربط المثل بمقصد السورة وسياق الآيات
- ٢) قراءة المثل الوارد في الآيات وبيان عناصره (المشبه، المشبه به، وجه الشبه).
- ٣) إبراز المعاني الإيمانية والتربوية التي يتضمنها المثل.

□ المناقشة والحوار:

- ١) طرح الأسئلة التي تساعد على التأمل والتفكير.
- ٢) فتح المجال للمشاركات الهادفة وربط المعاني بواقع الحياة.
- ٣) تعزيز مهارات الاستنباط والتعبير لدى المشاركين.

تابع إجراءات تنفيذ المدارس:

□ التطبيقات العملية:

- ١) اختيار قيمة أو سلوك عملي مستفاد من المثل للعمل به خلال الأسبوع.
- ٢) تشجيع المشاركين على تطبيق الهدايا القرآنية في حياتهم اليومية.

□ خاتمة المثل:

- ١) تلخيص أبرز المعاني والهدايا المستفادة من المثل.
- ٢) التأكيد على أهمية تدارس القرآن والعمل بأمثاله وهداياته.

إجراءات التوثيق:

رفع أبرز الفوائد والتطبيقات العملية والأنشطة المصاحبة للدرس.

توثيق حضور الطلاب وتنفيذ مدارس ضرب الأمثال القرآنية.

إعداد التقارير الدورية وقياس أثر البرنامج على الطلاب.

توثيق تنفيذ الدروس والتطبيقات العملية المصاحبة للبرنامج.

الأمثال في القرآن

تعريف المثل:

المثل في اللغة:

أصله من مادة (م-ث-ل) وهو أصلٌ صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي: نظيره، والمثل، والمثال بمعنى، واحد.

ويطلق المثل: كذلك على الحال والقصة العجيبة نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (محمد ١٥)، أي: قصتها وصفتها التي يتعجب منها.

تعريف المثل اصطلاحاً:

المَثَلُ: إبراز المعاني العقلية أو الغيبية في صور حسية ملموسة، أو تشبيه حال بحال، لتقريب المعنى إلى الذهن وتصويره بصورة رائعة موجزة، بهدف العظة والتفكير. فتكسبه روعه وجمالاً وتجعله أكثر إمتاعاً للآذان والأفهام، وأعظم أثر في النفس.

تعريف المثل القرآني اصطلاحاً:

المثل القرآني هو:

أسلوب بياني إعجازي يضرب الله فيه تشبيهاً لحالٍ بحالٍ آخر، أو تقريباً لمعنى معنوي بصورة حسية ملموسة، لإيضاح الفكرة وترسيخ العبرة. بقصد التوضيح، أو الإقناع، أو التأثير، أو للترغيب في أمرٍ أو التنفير منه.

الأهداف من ضرب الأمثال:

□ الأهداف العامة:

١) تعرية الباطل وتزييفه، وفضح مواقفه، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (إبراهيم: ١٨).

٢) توضيح الحق وتثبيتته، وإقامة حجه وبراهينه، قال عز وجل: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

٣) التحذير من عاقبة كفر النعمة، وبطّر المعيشة، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢).

٤) استخلاص سنن الله - عز وجل - في الكون والحياة والإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَّالٍ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

□ الأهداف الخاصة:

١) تقريب الحقائق الغيبية للأذهان كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

٢) تصوير الحقائق الإيمانية المجردة بصورة محسوسة قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

٣) فضح تناقض المشركين والمنافقين في مواقفهم كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة: ١٧).

تابع الأهداف من ضرب الأمثال:

٤) تقرير حقائق للترغيب بها، أو التنفير منها قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

٥) تفاهة مواقف الكافرين من الحقائق الكبرى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: ٧٣).

أنواع الأمثال في القرآن:

الأمثال الصريحة

وهي التي صُرح فيها بالمثل {مثل..}، {مثلهم..} أو ما يدل على التشبيه باستعمال الكاف، قال تعالى:- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (يونس: ٢٤).

الأمثال الكامنة

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل، تجري على عادة العرب في التمثيل بما يشابهها حاله وتدل على معانٍ رائعة في إيجاز، مثل قوله تعالى:- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩)، هذا مثل للاعتدال في الإنفاق. والعرب تقول: (خير الأمور الوسط).

الأمثال المرسلة

هي جمل من القرآن الكريم جرت عادة الناس بالتمثل بها في الأحوال التي توافقها؛ دون تصريح بلفظ المثل، مثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى:- ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقَّ﴾ (سورة يوسف: ٥١)، وقوله تعالى:- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨)، وقوله تعالى:- ﴿قَضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: ٤١).

مدارسة الأمثال في القرآن

مدارسة المثل الأول من سورة البقرة من الآيات (١٧ - ٢٠)

□ تمهيد:

قسّمت السورة الناس إلى ثلاثة أصناف رئيسة: المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، في عرض يكشف خصائص كل صنف، ويبين مآلاته، ويُرسّخ معايير التمييز بين الحق والباطل في الاعتقاد والسلوك.

النفاق ظاهرة عقدية وسلوكية مركّبة، تقوم على إظهار الإيمان وإبطان الكفر فالنفاق داء باطن شديد الخطورة والانحراف، وشر مستطير، وهو من أخطر الأمراض التي تفسد القلب إن لم يكن أخطرهما. وجاءت عدة سور تكشف هذا الداء وقبحه، ومنها الآيات التي سنتدارسها من خلال هذين المثليين في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمُّ بَكْمٍ عُمِيٍّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

□ التفسير الإجمالي:

مثل هؤلاء المنافقين في إيمانهم ثم كُفّرهم بعد أن تبين لهم الحق، كمثل من أوقد ناراً، لتضيء له، وينتفع بها، فلما أنارت النار ما حول المستوقد، فأبصر ما ينفعه وما يضره، خمدت النار، وانطفأ النور، فذهب عنهم ما ينفعهم، وهو النور، وبقي ما يضرهم وهو الإحراق والدخان، هؤلاء المنافقون صُمُّ لا يسمعون هُدًى، وبكُم لا ينطقون به، وعمي لا يبصرونه بقلوبهم؛ فهم لذلك لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه بالضلالة.

وضرب الله مثلاً آخر لصنف آخر من المنافقين، وهو كصاحب مطر منحدٍ من السماء، فيه ظلمات- هي ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة المطر- ورعد وبرق، كلما سمعوا صوت صاعقة، غطوا آذانهم بأصابعهم، يتقون بذلك سماع أصوات الصواعق المدوية، حذراً من أن تصيبهم فيموتوا، والله محيط بهم قُدرةً وعِلماً؛ فلا يُعجزونه، ولا يُغني عنهم حذرهم شيئاً، يوشك البرق لشدة لمعانه وضعف أبصارهم، أن يذهب بها فيعميها، كلما ظهر لهم نور البرق مشوا خطوات، فإذا أظلم ما حولهم بتوقف البرق وقفوا، ولو أراد الله لأخذ أسماعهم وأبصارهم، والله ذو قُدرةٍ بالغة على كل شيء؛ فلا يُعجزه أمر أبداً.

تابع مدارسة المثل الأول من سورة البقرة من الآيات (١٧ - ٢٠)

والمراد بهذا المثل أنَّ المنافقين إذا سمِعوا القرآن، وتليت عليهم تكاليفه ووعيدُه، وما فيه، اتَّقَوْا سماع آياته، خوفاً من أن يحلَّ بهم الوعيد، وإشفاقاً من عقوبة نفاقهم، سواء في الدُّنيا أو في الآخرة، ولن ينفعهم اتقاؤهم؛ فإلله سبحانه محيطٌ بهم قدرةً وعلمًا، يوشك شدة نور القرآن بما تضمَّنه من البراهين القويَّة أن يرى معه هؤلاء المنافقون الحقَّ واضحًا، لكن لضعف بصائرهم لا يستفيدون من ذلك النور، ومع ذلك كلَّما أضاء لهم نورُ الحقِّ، أو لَمَعَ في قلوبهم، مشَّوا على ضوئه خطواتٍ قليلةً في سبيل الانقياد للحقِّ، لكن لا يمكُث ذلك الحقُّ في قلوبهم التي أظلمتْ بالشُّبهات والشكوك القوية أن يَخِفَتْ فتعود لظلمتها، فيقفوا حائرين، ثم توَعَّدَهم الله بإذهاب أسماعهم وأبصارهم؛ عقوبةً لهم على نفاقهم وكُفْرهم، والله ذو قُدرة بالغَةٍ على كلِّ شيء.

□ مناسبة المثلين لمقصد السورة:

إن من مقاصد سورة البقرة، إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة، ولكن العمارة والاستخلاف لا يكون إلا بالإخلاص وصدق اتباع المنهج الرباني، فجاءت هذه الآيات لتحذرننا من خطورة النفاق والمنافقين وذلك بتوضيح حالهم وبيان شناعة أعمالهم وسوء أفعالهم، تنكيلا بهم، وفضا لأموالهم، لأنهم فتنة للبشر، ومرض في الأمة، بضرب مثلين عظيمين هما المثل الناري والمائي.

□ مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن وصف الله تعالى حال المنافقين في الآيات السابقة، ساق مثلين لتوضيح سوء تصرفهم، وشدة حيرتهم واضطرابهم.

وذكر ابن القيم مناسبة لطيفة، حيث قال: "وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله - تعالى -: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٦).

كيف طابق بين هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها، وبذل الهدى في مقابلتها، وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضا بها، بدلاً عن النور الذي هو الهدى والنور، فبذلوا الهدى والنور، وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة، فإيا لها من تجارة ما أخسرها! وصفقة ما أشد غبنها!"

تابع مدارسة المثل الأول من سورة البقرة من الآيات (١٧ - ٢٠)

□ توضيح المثل:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه
حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾.	الانتفاع لمدة من الزمن. هؤلاء المنافقون، استوقدوا نار الإيمان من المؤمنين، ولم تكن صفة لهم، فانتفعوا بها وحقت بذلك دماؤهم، وسلمت أموالهم، وحصل لهم نوع من الأمن في الدنيا، فبينما هم على ذلك إذ هجم عليهم الموت، فسلبهم الانتفاع بذلك النور، وحصل لهم كل هم وغم وعذاب، وحصل لهم ظلمة القبر، وظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة المعاصي على اختلاف أنواعها، وبعد ذلك ظلمة النار وبئس القرار.
تعطيل الحواس في معرفة الحق	﴿صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.	عدم الاستفادة من هذه الحواس. - المنافقون عطلوا منفعة السمع، فلم يسمعوا عظة واعظ وإرشاد مرشد، بل لا يفقهون إن سمعوا، فكأنهم صم عن الحق لا يسمعون. - وعطلوا منفعة الكلام والسؤال والمناقشة، فلم يطلبوا برهانا على قضية، ولا بيانا عن مسألة، فكأنهم بكم لا يتكلمون. - وعطلوا منفعة البصر، فلم ينظروا ولم يعتبروا بما حل بهم من الفتن وبما تعرضت له الأمم، فكأنهم عمي عن الهدى. "الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب: مما يسمعه بأذنه، ويراه بعينه ويعقله بقلبه. وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى، فلا تسمع قلوبهم شيئا، ولا تبصره، ولا تعقل ما ينفعها".

تابع مدارسة المثل الأول من سورة البقرة من الآيات (١٧ - ٢٠)

□ مناقشة المثل:

س١: ما الحكمة من ضرب مثل المنافقين بمن استوقد النار؟

أولاً: أن النار لا توقد إلا بوقود وبحطب، وقودها الإيمان، وهو العقيدة والأعمال الصالحة، والمنافق ليس عنده وقود من إيمان في قلبه، فالمنافق يتكلم بلسانه غير الذي يضره في قلبه لأنه لا وقود عنده، ولا يوجد في قلبه شيء يسقي به هذا الإيمان من الأعمال الصالحة، فانطفأت عليه جذوة الإيمان.

ثانياً: أن النار فيها احتراق وضوء منير، فذهب الله بنفعها بالنور الذي فيه الإنارة والبصر والضوء وبقي لهم ضررها الإحراق.

س٢: علام يدل إسناد فعل إذهاب النور إلى الله في قوله -تعالى-: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؟

إشعار بأن النور الذي سلب عنهم لن يستطيع أحد أن يرده عليهم، لأن الذي سلبه عنهم إنما هو الله الغالب على أمره وفيه سر بديع، وهو انقطاع سر تلك المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله -تعالى-، فقطعها بينه وبين المنافقين، فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم، فليس لهم نصيب من قوله -تعالى-: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠) ولا من قوله -تعالى-: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦٢).

س٣: ما دلالة التعبير بالنور بدل النار في قوله -تعالى-: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؟

"لأن إيقاد النار يكون للإضاءة وللإحراق، فذهب الله بما فيها من الإضاءة، أي: ما ينفعهم، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق أي ما يضرهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر، ثم عمي وعرف، ثم أنكر ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه لا يرجع إليه".

وكذلك ذهب نور إيمانهم بالنفاق، وبقي في قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلي في قلوبهم، وقلوبهم قد صليت بحرها وأذاها، وسمومها ووهجها في الدنيا، فأصلها الله -تعالى- إياها يوم القيامة نارا مؤصدة تطلع على الأفئدة.

تابع مدارسة المثل الأول من سورة البقرة من الآيات (١٧ - ٢٠)

سء: ما دلالة قوله -تعالى-: ﴿وَتَرَكُوهُمْ﴾؟

"ليدل بذلك على قطع الصلة بينهم وبين ربهم، وأنهم متروكون غضبا عليهم ونكاية بهم".

سء: جاء التعبير بالجمع في قوله -تعالى-: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾، ما دلالة ذلك؟

"أورد الظلمات بصيغة الجمع للمبالغة في شدتها، فكأنها لشدة كثافتها ظلمات بعضها فوق بعض، وأكد هذا بقوله لا يبصرون دلالة أن هذه الظلمات بالغة في الشدة حتى أولئك المحاطين بها لا يتأتى لهم أن يبصروا، كما أن الشأن كذلك بالنسبة للذين طمس على أعينهم".
"وفيهما بيان أن الحق واحد، وهو صراط الله المستقيم، الذي لا صراط يوصل إليه سواه، وهو عبادة الله وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله -ﷺ-، وليس بالأهواء والبدع، وطرق الخارجين عما بعث الله به رسوله -ﷺ-، من الهدى ودين الحق، بخلاف طرق الباطل فإنها متعددة متشعبة، ولهذا يفرد الله سبحانه الحق ويجمع الباطل، كقوله -تعالى-: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، فجمع سبيل الباطل، ووجد سبيل الحق.

مدارسة المثل الثاني من سورة البقرة من الآية (١٧١)

□ تمهيد:

كانت مرحلة التأسيس، وتطهير النفوس والقلوب مما ران عليها من الشرك، والجهل، والتقليد، هي أخطر مراحل الدعوة إلى الإسلام، وأولها بالاهتمام، وقد بُعث النبي ﷺ إلى قومٍ تباينت مواقفهم من الدعوة؛ فمنهم من انفتح قلبه فأمن، ومنهم من أصرّ على الإعراض، فوصفوا بقسوة القلوب، وصمم الآذان، وعمى البصائر؛ وهو وصفٌ لحالهم لا لعمومهم. وبعد أن بين الله تعالى حال المنافقين في المثل الأول، انتقل السياق بعد جملة من الآيات إلى بيان حال الكافرين الذين أعرضوا عن دعوة الحق، فلم ينتفعوا بسماع القرآن ولا بالاستجابة للرسول ﷺ، فضرب لهم مثلاً يوضح حالهم في عدم فهمهم لما يسمعون من الهدى. فبين الله -عز وجل- لنا في كتابه من أوصافهم ما ينفر المؤمنين من الاقتداء بهم واتباع سبيلهم، كما جاء في هذا المثل الذي نتدارسه.

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٧١).

□ التفسير الإجمالي:

ضرب الله مثلاً للكفار حين يدعوهم الداعي إلى الإيمان، ولا ينتفعون بما يسمعون منه، فمَثَلُهم كالبهائم التي يُصَوِّت لها الراعي ويصيح بها فتسمع صوته ولا تفهم ما يقول، فكَذَلِكَ هؤلاء الكفار لَمَّا لم تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، تَعَطَّلَ انتفاعهم بحواسِّهم، فلا يسمعون الحقَّ سماعاً فهم وقبول، ولا يتكلَّمون به، ولا يُبْصِرُونَ سبيله، فينتج عن ذلك أنَّهم لا يعقلون شيئاً من الحق.

□ مناسبة المثل لمقصد السورة:

ذكر في هذا المثل قسم من أقسام الناس الثلاثة، وهم الكفار الذين لا ينتفعون بالحق ولا يستجيبون لداعيه، وفيه تحذير لهذه الأمة من اتباع سبيلهم في التعامل مع الهدى الذي جاء به النبي ﷺ؛ حتى يقوموا بواجب عمارة الأرض والقيام بدين الله -عز وجل- كما يحب ويرضى.

تابع مدارسة المثل الثاني من سورة البقرة من الآية (١٧١)

□ مناسبة الآية لما قبلها

جاءت هذه الآية بعد الحديث عن تقليد الكفار لآبائهم ورفضهم اتباع ما أنزل الله، فقالوا: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (البقرة: ١٧٠).

فبين الله أن حالهم في اتباع التقليد الأعمى كحال البهائم التي تسمع الصوت دون أن تعقل معناه.

لما حكى القرآن عن المشركين وبعض اليهود: أنه إذا قيل لهم: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ من الوحي، لأنه خير لكم وأجدي، ولا تتبعوا من دونه أولياء، انقادوا إلى تقليد الآباء تقليدا أعمى، اعتمادا على المألوف فقط، وصف حال داعي الكافرين إلى الإيمان، المقلدين آباءهم ورؤساءهم، وما هم عليه من الضلال والجهل، وعدم التأمل في صحة المواقف، مثل حال الذي يدعو بهائمهم ويسوقها إلى المرعى والماء ويزجرها عن الممنوع، وهي لا تعقل مما يقول شيئا ولا تفهم له معنى.

□ توضيح المثل:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه
حال الكفار المعرضين	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.	سماع الصوت مع عدم الفهم. شبه الكافر في قلة فهمه ما يتلى عليه من كتاب الله وسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله وما يؤعظ به بالبهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها.

تابع مدارسة المثل الثاني من سورة البقرة من الآية (١٧١)

□ مناقشة المثل:

س١: علام يدل وصفهم بالكفر في قوله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟

بين سبحانه الوصف الذي حملهم على هذا الجهل وهو الكفر، فكفروا أي: سترؤا ما يعلمون من عظمة الله -سبحانه وتعالى- وقدرته وعلمه وحكمته بما عندهم من الهوى.

س٢: ما فائدة الاستثناء في قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا دُعَاءُ وَنداء﴾؟

تشبيه الكفار في عدم فقههم وانتفاعهم بالغنم التي ينعم بها الراعي فلا تفقه من قوله شيئاً غير الصوت المجرد الذي هو الدعاء والنداء.

س٣: هاتِ شواهد من كتاب الله -عز وجل- على تشبيه الكفار بالأنعام التي لا تعقل؟
قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (محمد: ١٢).
شَبَّهُوا بِالْأَنْعَامِ، بل هم أضلّ منها؛ لأنهم عرفوا الحق ولم يتبعوه، فالبهائم تُقاد فتهتدي، وتُمَيِّز بين ما ينفعها وما يضرها، أما هؤلاء فقد دُعوا إلى الحق وقامت عليهم الأدلة، ومع ذلك لم يستجيبوا ولم ينتفعوا بعقولهم وأسماعهم وأبصارهم؛ لذلك كانوا أشدّ ضلالاً من الأنعام.

س٤: ما دلالة وصف الكفار بالصمم والبكم والعمى؟

فيه ذم لهؤلاء الكفار وتنفير من سبيلهم؛ فقد صاروا بمنزلة الصم في أن الذي سمعوه كأنهم لم يسمعوه، وبمنزلة البكم في أن لا يستجيبوا لما دعوا إليه، وبمنزلة العمى من حيث إنهم أعرضوا عن الدلائل فصاروا كأنهم لم يشاهدوها.

كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

تابع مدارسة المثل الثاني من سورة البقرة من الآية (١٧١)

سه: اذكر شاهد من كتاب الله - عز وجل- على وصف المكذبين لآيات الله بالصم والبكم؟
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءِ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: ٣٩).

س٦: ما دلالة التعبير بالفعل المضارع في قوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾؟
دلالة على استمرار ودوام عدم انتفاعهم بعقولهم باستمرارهم في التكذيب والجدود.

س٧: ما مناسبة ختم الآية بقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؟
هذا الختام كمجبيء النتيجة بعد البرهان، أي إن تأملت وجدتموهم لا يعقلون لأنهم كالأنعام والصم والبكم.

س٨: ماذا يستفيد المسلم من هذا المثل المذكور في الآية؟
على المسلم أن يستشعر أن عزته في طاعته لله - عز وجل- واستجابته، وتمسكه بهذا الدين القويم كما قال الله - عز وجل-: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)، فلا ينبهر ويفتتن بما أوتي الكفار، فحقيقتهم كما جاء في القرآن في هذا المثل وغيره من آيات الله - عز وجل- أنهم كالأنعام لا يفقهون ولا يعقلون، فعلى المسلم أن يحذر من صفاتهم ولا يتبع سبيلهم، وأن يتعظ بما جاءه في القرآن من مواظ وأمثال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر: آية ٢٧).

فنسأل الله - عز وجل- أن ينفعنا بما في هذا القرآن العظيم وأن يرزقنا العمل به.

س٩: ما الأعمال التي نحرص على تطبيقها بعد تعلمنا لهذا المثل؟

- المبادرة إلى الاستجابة لداعي الله - عز وجل- وقبول أحكامه وامتنالها.
- فهم آيات الله - عز وجل- والتفكر في مخلوقاته، واستعمال الحواس في طاعته.
- الدعوة إلى الله - عز وجل- على بصيرة وبذل الجهد في ذلك.

مدارسة المثل الثالث من سورة البقرة من الآية (٢٦١)

□ تمهيد:

من أعظم القيم التي يربي عليها القرآن الكريم المجتمع المؤمن قيمة الإنفاق في سبيل الله، لما له من أثر في بناء المجتمع وتكافله، ولذلك ضرب الله تعالى مثلاً بديعاً يبين فيه عظيم مضاعفة الأجر للمنفقين. فتعالوا نتدارس هذا المثل:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢٦١).

□ التفسير الإجمالي:

مثل ثواب المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة يضعها الزارع في أرض طيبة فتنبت سبع سنابل، في كل سنبلة منها مئة حبة، والله يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده، فيعطيهما أجرهم دون حساب، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بمن يستحق المضاعفة. وهذا تصوير بديع لمضاعفة الأجر، فالله يضاعف الأجر للمنفقين أضعافاً كثيرة، وقد يزيد على ذلك لمن يشاء من عباده بحسب إخلاصهم وصدق نياتهم.

□ مناسبة المثل لمقصد السورة:

من مقاصد سورة البقرة بناء المجتمع المؤمن القائم على التكافل والتراحم، هو إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله والإنفاق هو جزء من المنهج اللازم لإقامة الدين، وجاء الأمر بالإنفاق في هذه السورة من ضمن مجموعة الأحكام الشرعية المطلوبة لتأسيس مجتمع إسلامي، لتبين لنا أنه إذا قمنا بها كنا أهلاً للاستخلاف في الأرض، فجاء هذا المثل ليبين عظيم الأجر ويحفز النفوس على البذل والعطاء.

□ مناسبة الآية لما قبلها:

مناسبة هذا المثل لما قبله أنه لما ذكر قصة المار على قرية وقصة إبراهيم، وكانا من أعظم الأدلة على البعث، ذكر ما ينتفع به يوم البعث، وما يجد جدواه هناك. وهو الإنفاق في سبيل الله.

تابع مدارسة المثل الثالث من سورة البقرة من الآية (٢٦١)

□ توضيح المثل:

وجه الشبه	المشبه به	المشبه
دفع القليل والحصول من وراء ذلك على الكثير، ففيه الزيادة، والنماء، والبركة، والمضاعفة. شبه الله - سبحانه وتعالى- في هذا المثل المنفق بالبذر، والنفقة في سبيله بالبذرة، فإن من ينفق في أوجه الخير والبر ابتغاء مرضات الله - تعالى- كالذي غيب في أرض طيبة زكية بذرة صالحة للنمو، فأخرجت سبع سنابل، وقد اشتملت كل واحدة منها على مئة حبة، فكانت النتيجة سبعمائة حبة، خرجت من حبة واحدة، فكذلك النفقة الطيبة ينميها الله - عز وجل- لبازلها، ويضاعف له أجرها إلى سبعمائة مرة، وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس.	﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾.	الإنفاق في سبيل الله

□ مناقشة المثل:

س١: ما الحكمة من اختيار مثال الزراعة في هذا المثل؟

لأن الزراعة صورة واضحة للنماء والزيادة، وهي أقرب الأمثلة لفهم معنى مضاعفة الأجر.

س٢: ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾؟

أي: أن المضاعفة ليست محدودة بسبعمائة فقط، بل قد يزيد الله الأجر بحسب حكمته لمن يشاء بحسب إيمان وإخلاص العبد وبحسب جلّها ونفعها، وشدة الحاجة إليها.

س٣: ما دلالة تشبيه الإنفاق بالحبّ والزرع؟

لأن الحبّ والسنابل غذاء للجسم والبدن، وكذلك الإنفاق في سبيل الله غذاء للقلب والروح، ومن حكمة تشبيه الله - سبحانه وتعالى- الإنفاق بالزرع لأن الزرع لا ينقطع نماءه.

تابع مدارسة المثل الثالث من سورة البقرة من الآية (٢٦١)

س٤: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقيد الله -سبحانه وتعالى- النفقة بأن تكون في سبيله، فما دلالة هذا التقييد؟ وهل هي خاصة في شيء محدد؟ الإشارة إلى اشتراط مُوافقة العمل للشَّرع؛ لقوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لَأَنَّ فِي الظَّرْفِيَّةِ، والسبيل: بمعنى الطريق، وطريق الله: شَرْعُهُ، والمعنى: أَنَّ هذا الإنفاق لا يَخْرُجُ عن شريعة الله، والإنفاق الذي يكون مُوافقًا للشَّرع هو ما ذَكَرَهُ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧).

س٥: ما دلالة إضافة السبيل إلى الله -سبحانه وتعالى- في المثل؟

للدلالة على أن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي وضعه لعباده وشرعه لهم وأنه موصل إليه -سبحانه وتعالى- وأن هذا الإنفاق لا يخرج عن شريعة الله، وفي هذه الإضافة أيضا إشارة إلى الإخلاص لله في العمل والمتابعة بأن يقصدوا بذلك الإنفاق وجه -عز وجل-.

س٦: ما دلالة جمع سنبله في المثل على سنابل وليس سنبلات كما في سورة يوسف؟

جمع السنبله في هذه الآية على سنابل (جمع تكسير) وهي من مجموع الكثرة، إذ المقام مقام تكثير وتضعيف، والوفرة في سياق مضاعفة أجر الإنفاق، حيث يهدف المثل إلى إظهار نمو الخير والبركة. وأما جمعها على سنبلات (جمع مؤنث سالم) في قوله -تعالى-: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخَرٍ يَابِسَاتٍ﴾ (يوسف ٣٤)، فجاء بها على جمع قلة؛ لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير، والعدد المحدود (سبع سنوات محددة) للرؤيا، وهو مناسب لسياق التحديد والدقة في التعبير القرآني.

س٧: ما دلالة قوله ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ في المثل؟

والله يضاعف لمن يشاء أن المضاعفة درجات كثيرة لا يعلمها إلا الله -تعالى- لأنها تترتب على أحوال المتصدق وأحوال المتصدق عليه وأوقات ذلك وأماكنه.

تابع مدارسة المثل الثالث من سورة البقرة من الآية (٢٦١)

س٨: إذا علم العبد أن المضاعفة لهذه الأجور إنما هو متوقف على مشيئته سبحانه -تعالى- فما العمل المترتب على ذلك؟

- دعاء الله -تبارك وتعالى- أن يقبل الصدقات منا، وأن يعظم لنا الأجور فهو سبحانه واسع عليم.
- المسارعة إلى العمل والاجتهاد في زيادته، فما عند الله خير وأبقى من أي تجارة دنيوية التي يكون فيها الربح على قدر اجتهاد الإنسان، ولكن من يتاجر مع الله لن يخسر، بل سيربح أضعافا مضاعفة على قدر إخلاصه في عمله.

س٩: ما مناسبة ختام الآية باسمي الله ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾؟

ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم، فإن المضاعف سبحانه واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة، لأن الله -تعالى- لا يتعاضمه شيء، ولا ينقصه العطاء على كثرته.

س١٠: بين لنا هذا المثل واحدة من ثمرات الإنفاق في سبيل الله، وهي مضاعفة الأجور وتكثير الحسنات، ما هي الثمرات الأخرى للإنفاق؟

١) دخول الجنة، يقول تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (٣٣) الَّذِينَ ينفقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

٢) الوقاية من النار، وتكفير السيئات، روى الشيخان أن النبي ﷺ قال: "اتقوا النار ولو بشق تمرة".
٣) في الإنفاق طهرة للمنفق، وتركبة لقلبه وتطيب بها روحه، وتنمية للمال وسلامة له من الآفات، يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ٣٠).

٤) إن الصدقة تظل العبد يوم القيامة وتحول بينه وبين حر الشمس حينما تدنو من رؤوس الخلائق، فعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس"، رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم/ صحيح الترغيب.

٥) أن الملك يدعو للمنفق كل يوم بخلاف الممسك، وفي ذلك يقول ﷺ: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا" متفق عليه.

تابع مدارس المثل الثالث من سورة البقرة من الآية (٢٦١)

سدا ١: لكي يؤدي الإنفاق تلك الثمار العظيمة والفوائد الجلية لا بد أن يكون هناك ضوابط لهذا الإنفاق حتى يقبلها الله - سبحانه وتعالى-، فما هي هذه الضوابط؟

(١) إخلاص النية لله - سبحانه وتعالى- من غير رياء ولا سمعة، قال رسول ﷺ: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى " متفق عليه.

(٢) عدم المن والأذى: وفي هذا تهذيب للنفوس ومراعاة لمشاعر المحتاجين وحفاظا على عزتهم وكرامتهم، فجعل سبحانه الصدقات المقرونة بالمن والأذى غير مقبولة، بل حذر من هذا الفعل المبطل للأعمال والنفقات فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِ وَالْأَذَى كَالَّذِي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوا ن عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (البقرة: ٢٦٤).

(٣) الإنفاق من طيب الكسب: فالله - تعالى- طيب لا يقبل إلا طيبا، فقال سبحانه مرغبا بالإنفاق من المال الطيب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

مدارسة المثل الرابع من سورة البقرة من الآية (٢٦٤)

تمهيد:

أثنى الله -تبارك وتعالى- على الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله، ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدها من المنّ، ووعدهم بأنه سيوفيههم أجرهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فالقرآن عندما أوصى بتقديم الصدقة إلى مستحقيها، أوصى في الوقت نفسه بأن يحافظ المتصدق على شعور المستحق وإحساسه، والإبقاء على كرامته وماء وجهه، فلا تقدم الصدقة إليه مشفوعة بمن، أو مصحوبة بأذى عاجل أو آجل، وإلا بطل ثوابها كما يبطل الرياء العمل. فالرياء طريق ملتو يسلكه كل مخادع متلون ليصل بواسطته إلى منفعة ذاتية أو كسب شخصي، حتى لو أهدر إنسانيته وأودى بكرامته وعزته وأنفته، وشريعتنا الإسلامية تحفظ على الناس كرامتهم وإنسانياتهم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْذِي كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

التفسير الإجمالي:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تفسدوا ثواب صدقاتكم بالمنّ على المتصدق عليه وإيذائه، فإنّ مثل من يفعل ذلك مثل الذي يبذل أمواله بقصد أن يراه الناس ويمدحوه، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمثل هذا مثل حجر أملس فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر مطر غزير، فأزاح التراب عن الحجر وتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك المراءؤون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه -تعالى- وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم.

مناسبة هذا المثل لمقصد السورة:

ذكر في هذا المثل قسم من أقسام الناس الثلاثة -في أول السورة- وهم المؤمنون وحالهم مع الإنفاق في سبيل الله -عز وجل-، فضرب الله هذا المثل تنفيراً للمؤمنين من كل ما يؤدي إلى إبطال ثواب أعمالهم، وتحذيراً لهم من الاتصاف بالكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب.

تابع مدارسة المثل الرابع من سورة البقرة من الآية (٢٦٤)

□ مناسبة المثل للآيات قبلها:

لما ذكر في الآيات السابقة النفقة المقبولة وهي الإنفاق في سبيل الله والموصوف بصفة الإِخْلَاصِ لِلَّهِ فِيهِ يَقُولُ: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا...﴾ (البقرة ٢٦٢) انتقل إلى بيان ما يبطل النفقة ويمنع قبولها وهو إتباعها بالمن والأذى.

□ توضيح المثل:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه
حال الذي يتصدق بصدقة ثم يكثر المن والأذى فيها	﴿كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾	البطلان والزوال. فذهاب أجر الصدقة للمنان أو المؤذي مثل ذهاب التراب عن الصخرة. قال ابن القيم: " هذا من أبلغ الأمثال وأحسنها، فإنه يتضمن تشبيه قلب هذا المنفق المرائي- الذي لم يصدر إنفاقه عن إيمانه بالله واليوم الآخر- بالحجر لشدته وصلابته وعدم الانتفاع به، وتضمن تشبيه ما علق به من أثر الصدقة بالغبار الذي علق بذلك الحجر، والوابل الذي أزال ذلك التراب عن الحجر فأذهبه بالمانع الذي أبطل صدقته وأزالها كما يذهب الوابل التراب الذي على الحجر فيتركه صلدًا فلا يقدر المنفق على شيء من ثوابه لبطلانه وزواله".

□ مناقشة المثل:

سأ: افتتحت الآية بتوجيه النداء للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ما فائدة ذلك؟

توجيه النداء للمؤمنين فيه فوائد:

الفائدة الأولى: الحث على قبول ما يلقي إليهم وامتناله، ووجه ذلك: أنه إذا علق الحكم بوصف كان ذلك الوصف علة للتأثر به، كأنه يقول: يا أيها الذين آمنوا لإيمانكم افعلوا كذا وكذا، أو لا تفعلوا كذا.

الفائدة الثانية: أن ما ذكر يكون من مكملات الإيمان ومقتضياته.

الفائدة الثالثة: أن مخالفة ما ذكر نقص في الإيمان.

تابع مدارسة المثل الرابع من سورة البقرة من الآية (٢٦٤)

س٢: في قوله تعالى: ﴿لَا تَبْطُلُوا﴾ ما دلالة التعبير بالبطلان؟

الإبطال جعل الشيء باطلاً، أي: زائلاً غير نافع لما أريد منه. فمعنى بطلان العمل: عدم ترتب أثره الشرعي عليه، سواء أكان العمل واجباً أم كان متطوعاً به.

س٣: ما دلالة تخصيص المن بالذكر مع أنه من أنواع الأذى؟

المن: ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقرير بها، والأذى: السب والتشكي، وهو أعم من المن لأن المن جزء من الأذى، لكنه نص عليه لكثرة وقوعه.

س٤: ما حكم المن؟

المن من الكبائر، والمن هو: ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقرير بها، مثل أن يقول: قد أحسنت إليك، وأعطيتك ونحوه، ودليل كونه من الكبائر: ما ثبت في صحيح مسلم وغيره. وعن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ) رواه مسلم.

س٥: ما الآثار المترتبة على المن والأذى؟

- التعرض لوعيد الله، ففي صحيح مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ." رواه مسلم.
- أن من أتبع نفقته مناً أو أذى فإنه لا أجر له؛ لقوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهُ وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فإذا أتبع مناً، أو أذى بطل أجره، كما هو صريح قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة: ٢٦٤).

تابع مدارسة المثل الرابع من سورة البقرة من الآية (٢٦٤)

س٦: ما هي الأمور المعينة على الإخلاص في الصدقات؟

- اللجوء إلى الله - سبحانه وتعالى -، وسؤاله الإخلاص باضطرار وصدق.
- تعظيم الله - تعالى -، واستحضار أن الله - عز وجل - لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا صوابا.
- الاجتهاد في إخفاء الأعمال.
- ومن الأمور المعينة على الإخلاص أيضًا: الاستعاذة بالله - تعالى - من الشيطان ومن شركه، كما علمنا النبي ﷺ ذلك في أذكار الصباح وفي أذكار المساء، بقوله (اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه) أخرجه أبو داود فينبغي المداومة على ذلك.
- تذكر الدار الآخرة وعظيم الحاجة إلى الأعمال الصالحة المنجية من الأهوال وتمام الحسرة على حبوط الأعمال.

س٧: كيف تربي نفسك على التصديق لوجه الله دون من ولا أذى؟

- ١) النظر في العمل قبل القيام به، ومحاسبة النفس.
- ٢) تذكر نعم الله علينا، وأنه وحده المستحق للعبودية وإخلاص العمل له، فهو الذي رزقنا وكفانا، وهدانا إلى الصدقة، وهو سبحانه يجازي بالأجر بالثواب تفضلا منه وإحسانا.
- ٣) تذكر أن المنفق رياءً يتعرض لخسارتين: فقدان المال، وحرمان الثواب من الله، وهي الخسارة الأعظم والأشد.
- ٤) إدراك أن العمل للدنيا زائل والعمل للآخرة باق، وهذه حقيقة لابد أن تكون حاضرة في كل وقت.
- ٥) تذكر الموت وحال الأموات الذين انقطع عملهم وتركوا أموالهم خلفهم، فلم ينتفعوا بها في حياتهم ولا بعد مماتهم.

مدارسة المثل الخامس من سورة البقرة من الآية (٢٦٥)

□ تمهيد:

إن الإنفاق لوجه الله ذي الجلال والإكرام من الأعمال الصالحة التي لها قدر كبير في الإسلام، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية أدلة وافرة، تحث المسلمين على الصدقة وملازمتها، وتعلي من شأن عاقبتها.

وثواب هذا الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان، والإخلاص، وإخراج المال بقلب ثابت، قد انشرح به الصدر، ورضيت به النفس، فخرجت من القلب قبل أن تخرج من اليد. ومن المواضع التي جاء فيها الترغيب في الإنفاق في سبيل الله -عز وجل- هذا المثل الذي نتدارسه بإذن الله.

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

□ التفسير الإجمالي:

ومثل المؤمنين الذين يبذلون أموالهم طلباً لرضوان الله، مطمئنة أنفسهم بصدق وعد الله، كمثال بستان على مكان مرتفع طيب، أصابه مطر غزير، فأنتج ثمراً مضاعفاً، فإن لم يصبه مطر غزير أصابه مطر خفيف فاكتفى به لطيب أرضه، وكذلك نفقات المخلصين يقبلها الله ويضاعف أجرها وإن كانت قليلة، والله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه حال المخلصين والمرائين، وسيجازي كلا بما يستحق.

□ مناسبة هذا المثل لمقصد السورة:

ذكر في هذا المثل قسم من أقسام الناس الثلاثة -في أول السورة- وهم المؤمنون وحالهم مع الإنفاق في سبيل الله -عز وجل-، مع ما لهذا الإنفاق من أهمية عظيمة في بناء هذه الأمة، والتكافل بين أفرادها، والقيام بدين الله -عز وجل- وعمارة هذه الأرض كما أمرنا الله -عز وجل-، وكما يحب ربنا ويرضى.

تابع مدارسة المثل الخامس من سورة البقرة من الآية (٢٦٥)

□ مناسبة المثل للآيات التي قبلها:

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ -تعالى- فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ أَنَّ النَّاسَ يَنْقَسِمُونَ إِلَى فَرِيقَيْنِ: أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَوْلِيَاءَ الطَّاغُوتِ وَهُمْ الْكَافِرُونَ، وَاتَّبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِ نَمُودَجٍ لِلإِيمَانِ وَنَمُودَجٍ لِلطَّغْيَانِ، انْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى التَّرْغِيبِ فِي الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا سِيَّمَا فِي بَابِ الْجِهَادِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ يَقُومُ عَلَى ثَلَاثَةِ مِيَادِينَ رَئِيسَةٍ: أَوَّلُهَا الْجِهَادُ بِالْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَثَانِيهَا الْجِهَادُ بِالنَّفْسِ، وَثَالِثُهَا الْجِهَادُ بِالْمَالِ. فَلَمَّا سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنِ جِهَادِ الدَّعْوَةِ وَجِهَادِ النَّفْسِ، جَاءَ هُنَا الْحَدِيثُ عَنِ الْجِهَادِ بِالْمَالِ وَبَيَانُ فَضْلِهِ وَأَهْمِيَّتِهِ.

□ توضيح المثل:

وجه الشبه	المشبه به	المشبه
تضعيف المنفعة والزكاء والنماء. فكما أن هذه الجنة زاكية مُتَكَثِّرَةٌ المنافع في كل حال يضاعف أَكْلُهَا قُوَى الْمَطَرِ أَوْ ضَعْفُ كَذَلِكَ يَضَاعَفُ اللَّهُ صَدَقَةَ الْمُؤْمِنِ الْمَخْلَصِ الَّذِي لَا يَمُنُ وَلَا يُؤْذِي سِوَاءَ قَلَّتْ نَفَقَتُهُ أَوْ كَثُرَتْ.	﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ﴾.	النفقة ابتغاء مرضاة الله عزوجل والتصدق بوعده

تابع مدارسة المثل الخامس من سورة البقرة من الآية (٢٦٥)

■ مناقشة المثل:

س١: ما دلالة عطف هذا المثل على المثل في الآية السابقة؟

لما ذكر الله -تعالى- خيبة المنفقين أموالهم رياء الناس محذراً المؤمنين من ذلك في قوله - تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، جاء مناسباً أن يذكر بعدها هذا المثل ترغيباً في النفقة التي يريد بها العبد رضا الله وما عنده من الثواب الأخروي. والعطف هنا عطف مقابلة؛ لزيادة بيان ما بين المرتبتين من البون وتأكيداً للثناء على المنفقين بإخلاص. فلقد صور القرآن هاتين الحالتين تصويراً مؤثراً بديعاً، من شأنه أن يهدي العقلاء إلى فعل الخيرات، وإخلاص النيات، واجتناب السيئات.

س٢: ماذا أفاد تعليل إنفاق المخلصين بعلي: ابتغاء مرضات الله وتثبيت النفس: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾؟
دل تعليل الإنفاق بهاتين العلتين على أن نقصد بأعمالنا أمرين:
أولهما: ابتغاء رضوان الله لذاته، تعبداً له.

وثانيهما: تزكية أنفسنا وتطهيرها من الشوائب التي تعوقها عن الكمال، كالبخل والمبالغة في حب المال، وتوطئتها على البذل في سبيل الله.

س٣: علام يدل عطف تثبيت النفس على ابتغاء مرضاة الله -عز وجل-؟

ذلك أن النفقة يعرض لها آفتان، إما أن يقصد الإنسان بها محمداً الناس ومدحهم وهو الرياء، أو يخرجها على خور وضعف عزيمة وتردد، فهؤلاء سلموا من هاتين الآفتين فأنفقوا ابتغاء مرضات الله لا لغير ذلك من المقاصد، وتثبिताً من أنفسهم.

س٤: ما مناسبة التعبير بتثبيت النفس مع إنفاق المال في قوله -تعالى-: ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾؟

لأن إنفاق المال من أعظم ما ترسخ به الطاعة في النفس، لأنه ليس أمراً هيئاً على النفس، فمن الثناء على هؤلاء المنفقين المخلصين أنهم يكبحون أنفسهم عن التشكك، ويمنعونها عن التردد في الإنفاق في وجوه البر، ولا يتركون مجالاً لخواطر الشح.

تابع مدارسة المثل الخامس من سورة البقرة من الآية (٢٦٥)

سه: ما فائدة التعبير بحرف الجر (من) في قوله ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ؟
إما أنها ابتدائية: دلالة على أن إنفاقهم نابع من ذاتهم ويقينهم بما عند الله - عز وجل - من أجر، ومجاهدتهم بخل أنفسهم.
أو أنها للتبعية: لأن إنفاق المال في سبيل الله يفيد بعض التثبيت والطمأنينة، وإنما كمال ذلك ببذل الروح والمال جميعا في سبيله،
كما قال تعالى في سورة الحجرات ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

س٦: ما دلالة التعبير بـ ﴿جَنَّةٍ﴾؟

دلالة على كثرة الشجر المثمر المختلف الأصناف بحيث يجن أي: يستر الكائن فيه.

س٧: ماذا أفاد تخصيص الجنة أنها بربوة في قوله -تعالى-: ﴿جَنَّةٍ بَرِّيَّةٍ﴾؟

أن الأشجار في المكان المرتفع المستوي تكون عادة أحسن منظرا وأزكى ثمرا؛ لأن عمل الشمس والهواء يكون فيها أكمل، وإذا نزل عليها وابل من المطر تأخذ منه حاجتها، وينصرف باقي المطر عنها.

س٨: ما دلالة التثنية في قوله: ﴿فَأَتَتْ أَكْثَرَهَا ضَعْفَيْنِ﴾؟

التثنية هنا للتكثير، ودلالة على البركة والنماء.

س٩: ما دلالة التعقيب بقوله -تعالى-: ﴿فَإِنْ لَمْ يَصْبِهْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ﴾؟

أفاد أن الإنفاق ابتغاء مرضاة الله له ثواب عظيم، وهو مع ذلك متفاوت على تفاوت مقدار الإخلاص في الابتغاء والتثبيت، كما تتفاوت أحوال الجنات الزكية في مقدار زكائها ولكنها لا تخب صاحبها.

وقيل المراد: إن المنفق ابتغاء مرضاة الله والتثبيت من نفسه يجود بقدر سعته، فإن أصابه خير كثير أغدق ووسع في الإنفاق، وإن أصابه خير قليل أنفق منه بقدره، فخيرته دائم وبره لا ينقطع؛ لأن الباعث عليه ذاتي لا عرضي كأهل الرياء وأصحاب المن والإيذاء.

تابع مدارسة المثل الخامس من سورة البقرة من الآية (٢٦٥)

س. ١: ما مناسبة ختم الآية بقوله -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؟

فيها ترغيب وترهيب ووعد ووعيد، فالله -عز وجل- عليم بأحوال عباده لَّا تخفى عليه خافية، وسيجازي المخلصين بما يرضيهم، كما سيجازي المنانين والمرائين بما يستحقون.

س. ١: كيف نربي أنفسنا وأبناءنا على المداومة على الإنفاق في أعمال البر؟

- (١) استحضار الآيات في فضل النفقة في سبيل الله وأجر المنفقين.
- (٢) استحضار أن الإنفاق في سبيل الله اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .
- (٣) تشجيع الأطفال على المشاركة في الصدقات وإطعام المساكين.
- (٤) حث الأطفال على تخصيص جزء من مصروفهم للصدقات وإعطائها للفقراء بأنفسهم.

س. ٢: ما فضائل الإنفاق في سبيل الله -عز وجل-؟

(١) بالصدقة تدفع البلياء.

(٢) النجاة من النار مهما كانت قليلة، ولكن لأبد من الإخلاص كما في قوله -ﷺ-: (اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) متفق عليه.

(٣) صدقة السر تجعل صاحبها من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لَّا ظل إلا ظله، كم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: .: وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ) متفق عليه.

(٤) عظيم أثر الصدقة يوم القيامة، حيث تكون سبباً في ظل صاحبها وحمايته في الموقف العظيم. كما في حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس). رواه أحمد وقال الأرنؤوط إسناده صحيح.

(٥) البركة والكثرة والتعويض، وفي ذلك يقول النبي -ﷺ-: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا) متفق عليه. وكما أخبر النبي -ﷺ- بقوله: (ما نقصت صدقة من مال) رواه مسلم.

(٦) الطمأنينة والفرح والسرور في القلب.

(٧) بالإضافة لما تستفيده الأمة من هذه الأموال التي تساهم في المشروعات التي تنهض بالأمة، وتغنيها عن غيرها، وتقلل من الفروقات الشاسعة بين الأغنياء والفقراء، وما تؤدي إليه هذه الفروقات من أحقاد وضغائن تضعف من هذه الأمة، وتقلل من مكانتها بين الأمم.

الخاتمة:

إن الأمثال القرآنية باب عظيم من أبواب التدبر والتفكر، أودع الله فيها من الهدايات والعبر ما يحيي القلوب ويقوّم السلوك ويزيد الإيمان، فهي ليست مجرد صور بيانية، بل منهج تربوي رباني يُرسّخ الحق، ويكشف الباطل، ويقرّب المعاني إلى النفوس والعقول.

وإن العناية بمدارسة الأمثال القرآنية من أعظم ما يعين على تعظيم كلام الله تعالى، وفهم مقاصده، والعمل بهديه، واستحضار أثره في واقع المسلم قولاً وعملاً وسلوكاً.

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وأن ينفعنا بما علّمنا، ويجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

- تفسير المحرر.
- تفسير ابن عثيمين.

تم بحمد الله



يسعدنا تقييم الدليل

جمعية تحفيظ القرآن بالرياض
منذ ١٣٨٦ هـ



MaknonOrgSa